

الجر على المجاورة

باسو بلاواغاوو

baso.pallawagau@uin-alaudidin.ac.id

جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية

Abstrak

Penelitian ini bermaksud untuk menjawab masalah bagaimana pola pembahasan *al-jarr 'ala al-mujawarah* dan bagaimana pandangan ahli nahwu tentang *al-jarr 'ala al-mujawarah* di dalam al-Qur'an?. Penelitian ini merupakan penelitian deskriptif kualitatif dengan mempergunakan metode analisis nahwu. Pengumpulan datanya melalui penelusuran literatur pustaka. Hasil penelitian menunjukkan bahwa *al-jarr 'ala al-mujawarah* terdapat di dalam bab *at-tawabi'*, terdapat sedikit di dalam pembahasan *na't* (sifat), jarang terdapat di dalam pembahasan *taukid*, dan tidak didapatkan di dalam pembahasa *'atff* karena huruf 'athf menghalanginya. Adapun pandangan ahli nahwu tentang *al-jarr 'ala al-mujawarah* di dalam al-Qur'an, ada yang membolehkan seperti Sibawaihi, al-Mubarrid dan Ibnu Hisyam, ada pula yang menolak seperti al-Nahhas, al-Sirafi dan Ibnu Jinni, sementara al-Farra' hanya membolehkannya di dalam perkataan orang Arab.

Kata kunci: al-Jar, al-jiwar, al-mujawarah.

ملخص

كانت إشكالية هذا البحث كما يلي: كيف يكون الجر على المجاورة؟ وما النحاة في الجر على المجاورة في القرآن الكريم؟ وأما نوع البحث فخدم في هذا المجال فهو البحث الوصفي النوعي، باستخدام المنهج التحليلي، وتقنية جمع البيانات تكون من الطريقة المكتبية. ونتيجة البحث يب عن هذه الإشكالية وهي أنّ الجر على المجاورة يكون في النعت قليلاً، وفي التوكيد نادراً، ولا يكون في عطف النسق، وذلك لأنّ العاطف يمنع من التجاور، وأما موقف النحاة في الجر على المجاورة فقد صرح بعضهم بالقبول كسيبويه والمبرد وابن هشام، وبعضهم صرح بالمنع والإنكار كالتحاس

والسيرافي وابن جني، وأما الزجاج وأبو حيان فقد أجاز الخفض على الجوار في غير القرآن الكريم، وقصره الفراء على المسموع من كلام العرب. الكلمة السرية: الجر، الجوار، المجاورة.

أ. مقدمة

ثمة وجه من وجوه جر الاسم يطلق عليه الجر بالمجاورة، قد حظى باهتمام كثير من النحاة منذ القدم حتى أولاه إمام النحاة سيبويه اهتماماً كبيراً، وتحدث عنه في غير موضع من كتابه.

كر ابن أجروم الصنهاجي في مقدمته الأجرومية وجوه جر الاسم، فجعل المجاورة وجهاً من وجوه جر الاسم حيث يقول: وجوه جر الاسم أربعة: الجر بالحرف، والجر بالإضافة، والجر بالتبعية، والجر بالمجاورة.

مفهوم المجاورة: يقول ابن منظور في لسان العرب: لجوار؛ المجاورة والجار الذي يجاورك، وجاور الرجل مجاورة وجواراً وجواراً، والكسر أفصح. وتجاوروا واجتوروا بمعنى واحد.¹ ويقول الجوهري: المجاورة الاعتكاف في المسجد، وفي الحديث: كان يجاور العشر الأواخر. وامرأة الرجل: جارتته، والجار: الذي أجرته من أن يظلمه ظالم.² فالمادة اللغوية تدور كلها حول الملاصقة والتلازم.

والمقصود بالجر على المجاورة هو جر حركة لفظ متأخر إتباعاً لما تقدمه من لفظ مجرور بجامع المجاورة ليس إلا. وقد عبر عن المراد من هذا الباب ابن هشام النحوي من خلال قاعدة تقول: إن الشيء يعطى حكم الشيء إذا جاوره.³ والمثال الشائع للتمثيل لهذه القاعدة قول بعضهم: "هذا جحرٌ ضبٌ حربٍ" بجر "حربٍ" مجاورته المجرور "ضبٌ"، وحقه الرفع؛

¹ ابن منظور. لسان العرب. الجزء الرابع (بيروت: دار صادر)، ص 153

² الجوهري. الصحاح. الجزء الأول (الطبعة الرابعة؛ بيروت: دار العلم للملايين، سنة 1990)، ص 108

³ ابن هشام. مغني اللبيب. الجزء السادس (الطبعة الأولى؛ الكويت: السلسلة التراثية، سنة 2002)، ص

لأنه صفة في المعنى لـ «جحر» لصحة اتصافه به، وهو مرفوع، والصفة تتبع موصوفها في الحركة الإعرابية، و«الضب» لا يوصف به، وإنما جرُّ على الجوار.

ب. الجر على المجاورة في باب التوابع

يقع الجر على المجاورة في باب التوابع؛ فمنها ما جر مجاورة المجرور في النعت، وما جر مجاورة المجرور في التوكيد، وما جر مجاورة المجرور في عطف النسق. وبيان ذلك كما يلي:

1. ما جر مجاورة المجرور في النعت

يقول سيبويه: "ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام هذا «جحرُ ضبِّ خرب» فالوجهُ الرفعُ وهو كلامُ أكثرِ العربِ وأفصحهم، وهو القياسُ؛ لأنَّ «الخرب» نعتُ الجحرِ والجحرُ رفعٌ ولكنَّ بعضَ العربِ يجرُّه، وليس بنعتٍ للضبِّ ولكنه نعتٌ للذي أُضيفَ إلى الضبِّ فجرُّه؛ لأنه نكرةٌ كالضبِّ ولأنَّه في موضعٍ يقع فيه نعتُ الضبِّ ولأنَّه صار هو والضبُّ بمنزلة اسم واحد. ألا ترى أنك تقول: «هذا حبُّ رمان» فإذا كان لك قلت: «هذا حبُّ رمان» فأضفتَ الرمانَ إليك وليس لك الرمانُ إنما لك الحبُّ. ومثُل ذلك: «هذه ثلاثة أثوابك» فكذلك يقع علي جحرِ ضبِّ ما يقع على حبِّ رمانٍ تقول هذا جحرُ ضبِّي وليس لك الضبُّ إنما لك جحرُ ضبِّ فلم يمنعك ذلك من أن قلت جحرُ ضبِّي والجحرُ والضبُّ بمنزلة اسم مفردٍ فأنجرَّ الخربُ على الضبِّ كما أضفتَ الجحرَ إليك مع إضافة الضبِّ. ومع هذا أنهم أتبعوا الجرَّ الجحرَ كما أتبعوا الكسرَ نحو قولهم: «بهم وبدارهم» وما أشبه هذا. وكلا التفسيرين تفسير الخليل وكان كل واحد منهما عنده وجهاً من التفسير.

وقال الخليل رحمه الله: لا يقولون إلا هذان جحرًا ضبِّ خربان من قبل أن الضبِّ واحدٌ والجحرُ جحران وإنما يغلطون إذا كان الآخرُ بعدة الأول وكان مذكراً مثله أو مؤنثاً. وقالوا: هذه جحرٌ ضباب خربة لأنَّ الضبابَ مؤنثةٌ ولأنَّ الجحرَ مؤنثةٌ والعدة واحدة فغلطوا. وهذا قول الخليل رحمه الله ولا نرى هذا والأول إلا سواء؛ لأنه إذا قال هذا جحرُ ضبِّ متهدم، ففيه من البيان أنه ليس بالضبِّ مثل ما في التثنية من البيان أنه ليس بالضبِّ.⁴

⁴سيبويه. الكتاب، الجزء الأول (الطبعة الثالثة؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة 1988)، ص 436 -

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾⁵، يقرأ «محفوظ» بالجر والرفع، فالجر على الوصف لـ«لوح»، والرفع على الوصف للقرآن.⁶ وجعله القرطبي من باب الجر على المجاورة.⁷

ومنه قول امرئ القيس:

كأن ثبيراً في عرّانين وبّله ... كبير أناس في بجاد مُزَمَّلٍ
على أن قوله: «مزمّل» جر لمجاورته المجرور وهو أناس أو بجاد ولولاه لرفع لأنه صفة لقوله: كبير.⁸ وقال ابن جني: فقد يكون أيضاً على هذا النحو من الجوار. فأما عندنا نحن فإنه أراد: مزمّل فيه فحذف حرف الجرّ، فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول.⁹

2. ما جر لمجاورة المجرور في التوكيد

يقول ابن هشام: والذي عليه المحققون أن خفض الجوار يكون في النعت قليلاً، وفي التوكيد نادراً كقول أبي الغريب:

يا صاح بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ ... أَنْ لَيْسَ وَصَلٌ إِذَا ائْتَلَّتْ عَرَى الدَّنْبِ¹⁰
والشاهد في البيت في قوله «كُلَّهُمْ» بالجر مع أنه توكيد لـ«ذوي»، وكان عليه أن يقول: «كُلَّهُمْ» بالنصب تابِعاً للمؤكِّد غير أنه جاء مجروراً لمجاورته المجرور «الزوجات». قال الفراء: أنشدني أبو الجراح بـ«كُلَّهُمْ» فقلت: له هلا قلت «كُلَّهُمْ» يعني بالنصب، فقال: هو خير من الذي قلته أنا، ثم استنشدته إياه فأنشدني بالخفض.¹¹

⁵ سورة البروج: 21 – 22.

⁶ ابن الأنباري. البيان في غريب إعراب القرآن، الجزء الثاني (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1980)، ص 506.

⁷ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجزء السادس (الطبعة الثانية؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، سنة 1964)، ص 94.

⁸ عبد القادر بن عمر البغدادي. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، الجزء التاسع (الطبعة الرابعة؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة 1997)، ص 38.

⁹ ابن جني. الخصائص، الجزء الثالث (بيروت: المكتبة العلمية، سنة 1952)، ص 221.

¹⁰ ابن هشام. معني اللبيب. الجزء السادس، ص 662.

¹¹ الفراء. معاني القرآن، الجزء الثاني (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة)، ص 75. وانظر ابن هشام. معني اللبيب. الجزء السادس، ص 662.

3. ما جر مجاورة المجرور في عطف النسق
فقد أثبت بعض النحويين والمفسرين وقوع المجرور مجاورة المجرور في عطف النسق،
وأنكر بعضهم ومن أمثلة وقوع ذلك قول الشاعر:
لعب الزمان بما غيرها ... بعدي سواي المور والقطر¹²
قال أبو حاتم: كان الوجه القطر بالرفع ولكنه جره على جوار المور، كما قالت
العرب: هذا جحر ضب خرب، فجره وإنما هو رفع. وهذا مذهب الأخفش وأبي عبيدة
ورده النحاس وقال: هذا القول غلط عظيم، لأن الجوار لا يكون في الكلام أن يقاس عليه،
وإنما هو غلط ونظيره الإقواء.¹³
وأما أمثله من القرآن الكريم فسندكره - إن شاء الله - في الجار على المجاورة في القرآن
الكريم.

ج. الجر على المجاورة في القرآن الكريم

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...﴾¹⁴ وقرأ الجمهور:
"قتال فيه" بالكسر وهو بدل من الشهر، بدل اشتمال. وقال أبو عبيدة: قتال فيه، خفض
على الجوار، وقال ابن عطية: هذا خطأ.¹⁵
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾¹⁶
والشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ وقرئ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالجر مجاورة
رُءُوسِكُمْ.

¹² عبد القادر بن عمر البغدادي. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، الجزء التاسع، ص 445.

¹³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجزء السادس، ص 94.

¹⁴ سورة البقرة: 217.

¹⁵ أبو حيان. البحر المحيط، الجزء الثاني (الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الكتب العلمية، سنة 1993) ص

154.

¹⁶ سورة المائدة: 6.

قال الأحنف: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾ فردّه إلى «الغسل» في قراءة بعضهم لأنه قال ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ وقال بعضهم: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ على المسح أي: وأمسحوا بأرجلكم. وهذا لا يعرفه الناس. وقال ابن عباس: الْمَسْحُ عَلَى الرَّجْلَيْنِ يَجْزِي. ويجوز الجر على الاتباع وهو في المعنى الغسل نحو هذا جحر ضب خرب. والنصب أسلم وأجود من هذا الاضطرار.¹⁷

ويرى الزجاج جواز ذلك عربية، فيقول: القراءة بالنصب، وقد قرئت بالخفض وكلا الوجهين جائز في العربية، فمن قرأ بالنصب فالمعنى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين، وأمسحوا برؤوسكم على التقديم والتأخير، والواو جائز فيها ذلك كما قال جلّ وعزّ: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾¹⁸، والمعنى واركعي واسجدي؛ لأن الركوع قبل السجود.

ومن قرأ ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالجر عطف على الرؤوس، وقال بعضهم نزل جبريل بالمسح والسنة في الغسل. وقد قال بعض أهل اللغة: هو جر على الجوار، فأما الخفض على الجوار فلا يكون في كلمات الله.¹⁹

وقال ابن الأنباري: قرئ بالنصب والجر، فالنصب بالعطف على «أيديكم»، والتقدير: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم، والجر بالعطف على «رؤوسكم»، وقدر ما يوجب الغسل كأنه قال: وأرجلكم غسلاً. وقيل هو مجرور على الجوار كقولهم: هذا جحر ضب خرب، وهو قليل في كلامهم.²⁰

وقال أبو حيان: وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر، وهي قراءة أنس، وعكرمة، والشعبي، والباقر، وقتادة، وعلقمة، والضحاك: و«أرجلكم» بالخفض. والظاهر من هذه القراءة اندراج الأرجل في المسح مع الرأس. وروى وجوب مسح الرجلين عن ابن عباس، وأنس، وعكرمة، والشعبي، وأبي جعفر الباقر، وهو مذهب الإمامية من الشيعة. وقال جمهور

¹⁷الأحنف. معاني القرآن، الجزء الأول (الطبعة الأولى؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة 1990)، ص 220.

¹⁸سورة آل عمران: 43.

¹⁹الزجاج. معاني القرآن وإعرابه، الجزء الثاني (الطبعة الأولى؛ بيروت: عالم الكتب، سنة 1988)، ص

152-153.

²⁰ابن الأنباري. البيان في غريب إعراب القرآن، الجزء الأول، ص 284-285.

الفقهاء: فرضهما الغسل. وقال داود: يجب الجمع بين المسح والغسل، وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية. وقال الحسن البصري، وابن جرير الطبري: يخير بين المسح والغسل ومن أوجب الغسل تأول أن الجر هو خفض على الجوار، وهو تأويل ضعيف جداً، ولم يرد إلا في النعت، حيث لا يلبس على خلاف فيه قد قرر في علم العربية.²¹

وقال ابن هشام: وقيل في "وأرجلكم" بالخفض إنه عطف على "أيديكم" لا على "رؤوسكم" إذ الأرجل مغسولة لا ممسوحة ولكنه خفض مجاورة رؤوسكم.²²

ثم يقول: وحالفهم في ذلك المحققون ورأوا أن الخفض على الجوار لا يحسن في المعطوف لأن حرف العطف حاجز بين الاسمين ومبطل للمجاورة. نعم، لا يمتنع في القياس الخفض على الجوار في عطف البيان؛ لأنه كالنعت والتوكيد في مجاورة المتبوع وينبغي امتناعه في البدل؛ لأنه في التقدير من جملة أخرى فهو محجوز تقديراً ورأى هؤلاء أن الخفض في الآية إنما هو بالعطف على لفظ الرؤوس فقليل الأرجل مغسولة لا ممسوحة فأجابوا على ذلك بوجهين؛

أحدهما: أن المسح هنا الغسل، قال أبو علي: حكى لنا من لا يتهم أن أبا زيد قال المسح خفيف الغسل يقال مسحت للصلاة وخصت الرجلان من بين سائر المغسولات باسم المسح ليقصد في صب الماء عليهما إذ كانتا مظنة للإسراف؛ والثاني: أن المراد هنا المسح على الخفين وجعل ذلك مسحاً للرجل مجازاً وإنما حقيقته أنه مسح للرجل الذي على الرجل والسنة بينت ذلك.

ويرجح ذلك القول ثلاثة أمور؛ أحدها: أن الحمل على المجاورة حمل على شاذ فينبغي صون القرآن عنه، والثاني: أنه إذا حمل على ذلك كان العطف في الحقيقة على الوجوه والأيدي فيلزم الفصل بين المتعاطفين بجملة أجنبية وهو (وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) وإذا حمل على العطف على الرؤوس لم يلزم الفصل بالأجنبي والأصل أن لا يفصل بين المتعاطفين بمفرد فضلاً عن الجملة؛ الثالث: لعطف على هذا التقدير حمل على الجوار وعلى التقدير الأول حمل على غير الجوار والحمل على الجوار أولى.²³

²¹أبو حيان. البحر المحيط، الجزء الثالث، ص 452.

²²ابن هشام. معني اللبيب. الجزء السادس، ص 661-662.

²³ابن هشام. شرح شذور الذهب (القاهرة: دار الطلائع، سنة 2004)، ص 348-349.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾²⁴ قرئ "عاصف" بالجر، وقيل في إعرابه أقوال، منها: أنه خفض على الجوار. ويقول القرطبي: وفي وصف اليوم بالعصوف ثلاثة أقاويل: أحدها أن العصوف وإن كان للريح فإن اليوم قد يوصف به، لأن الريح تكون فيه، فجاز أن يقال: يوم عاصف، كما يقال: يوم حار ويوم بارد، والبرد والحار فيهما؛ والثاني أن يريد "في يوم عاصف" الريح؛ لأنها ذكرت في أول الكلمة؛ والثالث أنه من نعت الريح، غير أنه لما جاء بعد اليوم أتبع إعرابه كما قيل: جحر ضب حرب.²⁵

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْنَيْنَاكُمْ مِنْ عُدُوْكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ...﴾²⁶، قال أبو حيان: وقرئ "الايمن" بالكسر، قال الزمخشري بالجر على الجوار، نحو: جحر ضب حرب انتهى. وهذا من الشذوذ والقلة بحيث ينبغي أن لا تخرج القراءة عليه، والصحيح أنه نعت للطور لما فيه من اليمين.²⁷ وقال تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾²⁸، قال أبو حيان: وقرأ الأعمش، وابن وثاب: "الْقُوَّةِ الْمَتِينِ" بالجر، صفة لـ"لقوة" على معنى الاقتدار، قاله الزمخشري، أو كأنه قال: ذو الأيد، وأجاز أبو الفتح أن تكون صفة لـ"ذو" وخفض على الجوار، كقولهم: هذا جحر ضب حرب.²⁹

وقال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾³⁰، قال أبو حيان: وخرجه صاحب اللوامح على أن "مستقر" خبر لـ"كل"، فهو مرفوع في الأصل، لكنه جر

²⁴سورة إبراهيم: 18

²⁵القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجزء التاسع، ص 353.

²⁶سورة طه: 80.

²⁷أبو حيان. البحر المحيط، الجزء السادس، ص 246.

²⁸سورة الذاريات: 58.

²⁹أبو حيان. البحر المحيط، الجزء الثامن، ص 141.

³⁰سورة القمر: 3.

للمجاورة، وهذا ليس بجيد، لأن الخفض على الجوار في غاية الشذوذ، ولأنه لم يعهد في خبر
المبتدأ، إنما عهد في الصفة على اختلاف النحاة في وجوده.³¹
ومنه قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾³²
قراءة العامة «ونُحَاسٌ» بالرفع عطف على «شُوَاظٌ». وقرأ ابن كثير وابن محيصن
ومجاهد وأبو عمرو «ونحاسٍ» بالخفض عطفًا على النار.³³ وجعله القرطبي من الخفض على
المجاورة.³⁴

ومنه قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ
* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٍ عِينٍ
*﴾³⁵

يقول الفراء: خفضها أصحاب عبد الله وهو وجه العربية، وإن كان أكثر القراء على
الرفع؛ لأنهم هابوا أن يجعلوا الحور العين يطاف بهن، فرفعوا على قولك: ولهم حور عين، أو
عندهم حور عين. والخفض على أن تتبع آخر الكلام بأوله.³⁶
ويقول ابن هشام: وقيل بالجر على المجاورة في قوله تعالى: «وحور عين» فيمن جرهما،
فإن العطف على «ولدان مخلدون» لا على «أكواب وأباريق» إذ ليس المعنى أن الولدان
يطوفون عليهم بالحور، وقيل: العطف على «جنات»؛ وكأنه قيل: المقربون في جنات وفاكهة
ولحم طير وحور، وقيل: على «أكواب» باعتبار المعنى؛ إذ معنى «يطوف عليهم ولدان
مخلدون بأكواب» ينعمون بأكواب.³⁷

³¹ أبو حيان. البحر المحيط، الجزء الثامن، ص 172.

³² سورة الرحمن: 35.

³³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجزء السابع عشر، ص 171.

³⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجزء السادس، ص 94.

³⁵ سورة الواقعة: 17 – 22.

³⁶ الفراء. معاني القرآن، الجزء الثالث، ص 123.

³⁷ ابن هشام. مغني اللبيب. الجزء السادس، ص 660-661.

ويقول البغدادي: وذهب بعض المتفقهة من أصحابنا الشافعية إلى أن الإعراب على المجاورة لغة ظاهرة وحمل على ذلك في العطف قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾³⁸ قال: فحفض المشركين مجاورة أهل الكتاب.³⁹

د. الخاتمة

علي الرغم من كثرة أمثلة الجر علي الجوار في كتب النحاة قديمها وحديثها كما رأينا ذلك واضحاً، إلا أن بعضهم كان متحفظاً في رأيه كسيبويه، والمبرد، وأبو البقاء وابن هشام وغيرهم، وبعضهم كالنحاس والسيرافي وابن جني صرحوا بالمنع والإنكار، وحاولوا جاهداً تفسير المثال الذي أثار القضية برمتها.

وتعقبهم ابن هشام بالرد فقال: أنكر السيرافي وابن جني الحفض على الجوار وتأولا قولهم حرب بالجر على أنه صفة لـ"ضب". ثم قال السيرافي: الأصل حرب الجحر منه، بتنوين "حرب" ورفع الجحر، ثم حذف الضمير للعلم به وحول الإسناد إلى ضمير الضب، وحفض الجحر كما تقول: مررت برجل حسن الوجه، بالإضافة والأصل؛ حسن الوجه منه، ثم أتى بضمير الجحر مكانه لتقدم ذكره فاستتر. وقال ابن جني: الأصل؛ حرب جحره، ثم أنيب المضاف إليه عن المضاف فارتفع واستتر.

يلزمهما استتار الضمير مع جريان الصفة على غير من هي له؛ وذلك لا يجوز عند البصريين وإن أمن اللبس، وقول السيرافي: إن هذا مثل "مررت برجل قائم أبواه لا قاعدين" مردود؛ لأن ذلك إنما يجوز في الوصف الثاني دون الأول

فابن هشام يعزز الرأي القائل بالمجاورة، وظهر ذلك واضحاً في رده على السيرافي وابن جني، وقد صرح ذلك في كتابه وهو يعرض لقضية الجر علي الجوار في باب العطف من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾ حيث قال: أن العطف على هذا التقدير حمل على المجاور وعلى التقدير الأول حمل على غير المجاور والحمل على المجاور أولى.

³⁸ سورة البينة: 1.

³⁹ عبد القادر بن عمر البغدادي. خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، الجزء الخامس، ص 93.

وأما الزجاج وأبو حيان فقد أجاز الخفض على الجوار في غير كتاب الله عز وجل. وقصره الفراء على السماع؛ حيث قال: لا يخفض بالجوار إلا ما استعملته العرب كذلك والمسموع منه.

والراجح عندي مما تقدم أن الجر على المجاورة يقع في النعت قليلاً، وفي التوكيد نادراً، ولا يكون في عطف النسق، وذلك لأنَّ العاطف يمنع من التجاور، وهذا إن كان وارداً إلا أنَّ التخريج عليه ضعيف لضعف الجوار من حيث الجملة، وأيضاً فإنَّ الخفض على الجوار ورد في النعت لا في العطف، وقد ورد في التوكيد قليلاً في ضرورة الشعر.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن الأنباري. البيان في غريب إعراب القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1980.

ابن جني، الخصائص. بيروت: المكتبة العلمية، سنة 1952.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب. بيروت: دار صادر، دون سنة.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. شرح شذور الذهب. القاهرة: دار الطلائع، سنة 2004.

- ابن هشام، . مغني اللبيب. الطبعة الأولى، الكويت: السلسلة التراثية، سنة 2002.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. البحر المحيط. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة 1993.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة 1997.
- الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة. معاني القرآن. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة 1990.
- الجوهري. الصحاح. الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، سنة 1990.
- الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، سنة 1988.
- سيبويه. الكتاب. الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة 1988.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. معاني القرآن. مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، دون سنة.
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. الطبعة الثانية، القاهرة: دار الكتب المصرية، سنة 1964.

